

تفسير البحر المحيط

@ 263 طني ، وطنه هذا كان حين قال : { * لأضلنهم } ، { الأَرْضُ وَلَاغْوِيَنَّهُمْ } ، وهذا مما قاله طناً منه ، فصدق هذا الطن . وقرأ زيد بن علي ، والزهري ، وجعفر بن محمد ، وأبو الجهماء الأعرابي من فصحاء العرب ، وبلال بن أبي برزة : بنصب إبليس ورفع طنه . أسند الفعل إلى طنه ، لأنه طناً فصار طنه في الناس صادقاً ، كأنه صدقه طنه ولم يكذبه . وقرأ عبد الوارث عن أبي عمر : وإبليس طنه ، برفعهما ، فطنه بدل من إبليس بدل اشتغال . . .

{ فَاتَّبَعُوهُ } : أي في الكفر . { إِلَّا فَرِيقًا } : هم المؤمنون ، ومن لبيان الجنس ، ولا يمكن أن تكون للتبعيض لاقتضاء ذلك ، إن فريقاً من المؤمنين اتبعوا إبليس . وفي قوله : { إِلَّا فَرِيقًا } ، تقليل ، لأن المؤمنين بالإضافة إلى الكفار قليل ، كما قال : لاحتنكن ذريته إلا قليلاً . { وَمَا كَانَ لَهُ } : أي لا إبليس ، { عِلَاقَتُهُمْ } سُلْطَانٍ : أي من تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستواء ، ولا حجة إلا الحكمة بينه وبين تميز المؤمن بالآخرة من الشاك فيها . وعلل التسلط بالعلم ، والمراد ما تعلق به العلم ، قاله الزمخشري . وقال ابن عطية : { إِلَّا لِنَدْعُوهُمْ } موجوداً ، لأن العلم متقدم أولاً . انتهى . وقال معناه ابن قتيبة ، قال : لنعلم حادثاً كما علمناه قبل حدوثه . وقال قتادة : ليعلم □ به المؤمن من الكافر عاماً ظاهراً يستحق به العقاب والثواب ؛ وقيل : ليعلم أولياؤنا وحزبنا . وقال الحسن : وإ□ ما كان له سوط ولا سيف ، ولكنه استمالهم فمالوا بتزيينه . انتهى . كما قال تعالى عنه : { مَا كَانَ لِي * عِلَاقَتُهُمْ } مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لَآ أَن دَعَوْهُ تَكُفُّمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي } . وقرأ الزهري : إلا ليعلم ، بضم الياء وفتح اللام ، مبنياً للمفعول . وقال ابن خالويه : إلا ليعلم من يؤمن بالياء . { وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيطٌ } ، إما للمبالغة عدل إليها عن حافظ ، وإما بمعنى محافظ ، كجليس و خليل . والحفظ يتضمن العلم والقدرة ، لأن من جهل الشيء وعجز لا يمكنه حفظه . . .

{ قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي * السَّمَاوَاتِ * وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمْ مِّنْ شَرٍّ } وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّنْ ظَهِيرٍ * وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لَـمَنَ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ (سقط : وهو العلي الكبير إلى آخر الآية) .

